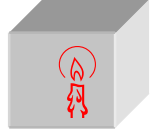


الأنوار والشموع



الكنيسة الأرثوذكسية تتميز بأنوارها . وتستخدم الشموع في صلواتها ، وعند قراءة الإنجيل ، وأمام أيقونات القديسين ، وعلي المذبح ، وأمامه في شرفيته ، وفي الهيكل عموماً وتبقي الكنيسة مضيئة باستمرار . ولها برج عال يسمى

المنارة .. والبروتستانتية لا تستخدم شيئاً من هذا كله ، بكل ما حيوي من رموز .

لذلك سنتعرض في هذا المقال المختصر عن الأنوار في الكنيسة والحكمة فيها ، وما تحويه من معان روحية .

(1) * الكنيسة نفسها لقتبت في الكتاب المقدس بلقب منارة . وهذا واضح في سفر الرؤيا . إذ رأي يوحنا الإتيجلي الرب يسوع وسط منائر من ذهب . وكانت { المنائر السبع هي السبع الكنائس و{رؤا:1:20}.

(2) * الكنيسة نشبهها بالسماء ، علي اعتبار أنها بيت الله أو مكسنة كالسماء . وقد كان هذا هو تقريبا التعبير

الذي أطلق علي أول بيت لله ، إذ قال أبونا يعقوب أوب الآباء { ما أهرب هذا المكان . ما هذا إلا بيت الله ، وهذا باب السماء {تك:17:28}.

وفي تشبيه الكنيسة بالسماء ، ينبغي أن تضيئ فيها الأنوار كالقواكب في السماء .

(3) * أو قد تمتد الأنوار في الكنيسة إلي ملائكة السماء ، أو الملائكة التي كانت تصعد وتنزل علي السلم

الذي رآه أبونا يعقوب في بيت آيل { بيت الله } {تك:12:28}. والملائكة يمكن أن يرمز إليهم النور ، إذ

يسمون أيضا بملائكة النور {2كو11:14}.

(4) * أو قد ترمز أنوار الكنيسة إلي القديسين ، الذين يقول لقم الرب { فليضيئ نوركم هكذا قدام الناس

{مت:16:5}. وشبههم في تلك المناسبة بالسراج الذي يوضع علي المنارة {مت:15:5}. وذكر الإنجيل

أيضا أن { الأبرار يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم و{مت:13:43}. والقديس يوحنا المعمدان – كمثل –

قال عنه السيد المسيح لليهود

{ كان هو السراج الموقد المنير . وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة {يو:5:35}.

ولما كانت الكنيسة مملوءة بالملائكة . وبالقديسين ، إذن ينبغي أن يكون مملوءة بالأنوار .

(5) * بل ينبغي أن تكون الكنيسة مملوءة بالأنوار ، أولاً وقبل كل شيء لحلول الله فيها ، والله نور {1يو:5}. وقد قال السيد المسيح عن نفسه {أنا نور العالم} {يو:8:12}.

(6) * والكنيسة تضاء بالأنوار ، علي مثال خيمة الاجتماع والهيكل وكلاهما كانت مملوئين بالأنوار . لا تنطفئ سرجهما أبداً . وأمر الرب بإضاءة السرج بزيت الزيتون النقي ، ويشرف علي هذا الأمر هارون وبنوه كفريضة أبدية . وقال في ذلك { وأنت تأمر بين إسرائيل أن يقدموا إليك زيت زيتون نقي مرضوض نقياً للضوء لاصعاد السرج دائماً . في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي أمام الشهادة ، يرتبها هارون وبنوه من المساء إلي الصباح أمام الرب ، فريضة دهرية في أجيالهم } {خر:27:20،21}. هذا أمر إلهي ، أصدرها الله الذي قال { ليكن نور ، فكان نور } في اليوم الأول { ورأي الله النور أنه حسن } {تك:1:3،4}.

(7) * والسرج التي تضاء بالزيت ، لها معني روحي ، لأن الزيت يرمز للروح القدس . وكان يستخدم في المسحة فيحل روح الرب . كما مسح صموئيل داود فحل عليه روح الرب {1صم:16:13}. وكما يذكر الإنجيل عن المسحة المقدسة {1يو:2:27،20}. وحتى الشموع التي نوقدها في الكنيسة هي أيضا من زيت . والسرج في الكنيسة كانت فتائل تضيء بالزيت لنفس الرمز .

(8) * نلاحظ أن الله أمر بعمل منارة في بيته ، سواء خيمة الاجتماع أو الهيكل وكانت السرج ، والمنارة من الذهب النقي {خر:25:31} {خر:37:17} {2أي:4:20}. وكل هذا يدل علي اهتمام الله بالأنوار في بيته .

(9) * كانت السرج تضاء باستمرار حسب أمر الرب . وكان إطفاء السرج وعدم الاهتمام بإضاءتها يعتبر خيانة للرب تستحق العقوبة الشديدة . وفي هذا يقو الكتاب { لأن آباءنا خانوا وعملوا الشر في عيني الرب إلها ، وتركوه .. وأطفأوا السرج ، ولم يوقدوا بخوراً... فكان غضب الرب علي يهوذا وأورشليم ، وأسلمهم للقلق والدهش } {2أي:29:6،7} ، كل هذا يرينا مدي اهتمام الرب بإضاءة الأنوار في بيته .

(10) * وإضاءة السرج معني روحي عميق خاص ، يرمز إلي الاستعداد الدائم والسهر المستمر والاحتفاظ بعمل الروح القدس في القلب . ويقول لنا الرب عن هذا الاستعداد { لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وانت تشبهون أناساً ينتظرون سيدهم متي يرجع العرس .. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين } {لو:12:35-37}.

وضرب الرب لنا مثلا بالعداري اللاني كانت مصابيحهن موقدة ، بينما الجاهلات انطفأت مصابيحهن {مت:25:1-12}.

إن الزيت في المصابيح يرمز إلي عمل الروح القدس في القلب واستمراره موقداً يرمز إلي السهر الدائم في حفظ القلب مرتبطاً بعمل الروح فيه .

(11)* وما يقال عن الأفراد يقال عن الكنيسة كلها . ورؤية الناس للنور في الكنيسة يوحي إليهم بواجبهم في احتفاظهم داخلهم ، وأن تكون مصابيحهم دائماً موقدة . ويتذكرون أن الكنيسة من العذارى الحكيمات اللاتي احتفظن بمصابيحهن مضيئة .

(12)* أما اضاءة الشموع وقت الإنجيل ، فهذا بلا شك أفضل من قراءته بدون اضاءة . إن ذلك يذكرنا بقول المزمور { سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي } {مز119} . وأيضاً يقول المزمور { وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد } {19} .

(13)* والكنيسة الأولى منذ عصر الرسل كانت مهمته بهذه الأنوار وما تحمله من رموز { ويسجل لنا سفر أعمال الرسل عن العلية التي كان يعظ فيها بولس بعد كسر الخبز أنه { كانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها } {أع20:8} .

(14)* والشموع التي تضعها أمام صور القديسين ، إنما تذكرنا بأنهم كانوا أنواراً في أجيالهم . وبأنهم كانوا كالشموع ، يذوبون لكي { يضيئ نوركم هكذا قدام الناس } .





البروتستانت لا يستخدمون البخور ، ولا المباخر { المجامر } ويعتبرون ذلك من عبادات العهد القديم التي انتهت ، لأنها في اعتقادهم كانت مجرد رمز .

ونود هنا أن نستعرض تاريخ البخور قديماً وحديثاً .

ونري هل كان رمزاً أم عملاً روحياً قائماً بذاته .

(1) قال الرب لموسى { وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور } { خر30:1}.

ويقدم الرب لنا هنا ملاحظة جميلة جداً . وهي أن البخور كان يعتبر في حد ذاته ذبيحة يقدمونها علي مذبح يسمى مذبح البخور .

(2) وقد أهتم الرب بمذبح البخور اهتماماً شديداً ، فأمر أن يكون مغشي بالذهب من كل ناحية ،؟ وله إكليل من ذهب ، ويحمل علي عصوين مغشيين بالذهب . ويوضع قدام الحجاب الذي أمام تابوت العهد { خر30:3-6} . حيث يجتمع الله بموسى .

(3) كان يشترط في البخور أن يكون { بخوراً عطراً }.

ويقول الرب في ذلك { ويوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح } { خر30:7} . وكذلك في العشيّة { بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم } { خر390:8} .

وقد ذكرت مواد البخور العطيرة في { خر30:34} . وقيل عن هذا البخور { يكون عندك مقدساً للرب } { خر30:37} . بل قيل أكثر من هذا أنه { قدس أقداس } { يكون عندكم } { خر30:36} . فلا يصنع أحد منه لنفسه

وقد تكررت عبارة البخور العطير في مواضع كثيرة من الكتاب ، كما في { خر25 } { خر37:29}

{ لا12:16} . فكان البخور يمثل رائحة زكية عطرة تصعد إلي الرب .

(4) قال البعض خطأً أن البخور كان يقدم مع المحرقات ، لزاله رائحتها .

وقد الغيت الذبائح الحيوانية ، فالغي البخور . وهذا الفهم ليس سليماً ، فالبخور كان لوناً من العبادة مستقلاً بذاته ، وكان له مذبح خاص غير مذبح المحرقة ، ولكن له طقس خاص في تقديمه . وكان مقصود لذاته كصلاة ، وليس رمزا لشيء ، كما سنري .

(5) نلاحظ أنه عندما ضرب الرب لشعب بالبوء أوقد هارون الكهنة البخور بأمر موسى النبي ، ليشفع في الناس أمام الله . ولما دخل في وسطهم وبخر انقطع الوبأ وقبل الله منه هذا البخور كصلاة { عدد16: 44-48} . ونلاحظ هنا أنه لم تقدم ذبيحة عنهم ، إنما قدم البخور وحده ، ولم يكن من أجل رائحة محرقات ، إنما قدم للتكفير عن الشعب ، كانه ذبيحة { عدد16: 46،47}.

(6) من أهمية البخور ، أنه ما كان يقدمه أحد سوي الكهنة فقط .

وهو هنا يبدو مركز اعلي من الصلاة ن لأن الصلاة يقدمها لله أي فرد من الشعب . ونلاحظ أنه لما تجرأ قورح دواثن وابيرام ، وقربا بخوراً ، انقت الأرض وابتعلته احياء ، هم وكل بيوتهم { عدد16: 32،31} . ولم يكن بسبب تقديمهم ذبيحة ، وإنما لتقديمهم بخوراً ، مع أنهم من سبط لاوي ... (7) ومن أهمية البخور ، أنه كان يقدم في مجامر من ذهب كما ورد { عب9: 4} . وكما قيل عن الأربعة والعشرين قسيساً أنه كانت لهم { جامات من ذهب مملوءة بخوراً } { رؤ5: 8} .

(8) وقد وردت نبوءة في سفر ملاخي النبي عن استمرار البخور وعدم اقتصار علي العصر اليهودي .

إذ قال الرب { لأنه من مشرق الشمس إلي مغربها اسمي عظيم بين الأمم . وفي كل مكان يقربون لاسمي بخورا وتقدمة طاهرة } { ملا1: 11} . وطبعاً يكون الرب قد جعل البخور من بنود العبادة المسيحية .

(9) ومن اهتمام الرب بالبخور في العهد الجديد وردود مثالين عنه في سفر الرؤيا وهما :

(أ) * قيل عن الأربعة والعشرون قسيساً { كاهناً} ، إن لهم جامات من ذهب مملوءة بخورا هي صلوات القديسين { رؤ5: 8} .

(ب) * يقول القديس يوحنا الرائي { وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ، ومعه مجمرة من ذهب . واعطي بخورا كثيرا ، لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم علي مذبح الذهب الذي أمام العرش . فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله } { رؤ8: 3،4} .

(10) تعليقا علي عبارة { صعد دخان البخور مع صلوات القديسين } نقول إن حياة الكنيسة كلها بخور .

بل أن الكنيسة شبهت في سفر النشيد بالبخور .

وذلك حينما قال عنها الوحي الإلهي { من هذه الطالعة من البرية ، كأعمدة من دخان ، معطرة بالمر واللبن وكل أذرة التاجر } {نش:3:6}.

(11) ومن المواقف الجميلة أيضا في قصة تاريخ البخور في حياة القديسين :

أن زكريا الكاهن ظهر له ملاك الرب وقفا علي يمين مذبح البخور فيما هو يبخر في دورته {لوا:1:8-11}. مما يدل علي قدسية هذا الموضع ، وقدسية عملية التبخير . واستحقاق هذه المناسبة المقدسة لأن تصحب بالإعلانات الإلهية.

وواضح من قصة نوبة زكريا الكاهن في التبخير ، أن رفع البخور كان عملا قائما بذاته ، غير مرتبط بتقديم ذبيحة أو محرقة .

(12) من أهمية البخور في المسيحية .

أن اللبان { مادة البخور } كان من الهدايا التي قدمها المجوس للسيد المسيح وكانت رمزا لكهنوته أو اعترافاً من المجوس بكهنوته ، كما كان الذهب رمزا لملكة والمر رمزا لآلامه .

(13) للبخور معان كثيرة تشبع الحواس وتغذي النفس .

وليس جميع الذين يخضرون إلي الكنيسة من المستوي الذي يشترط فيه عمق الروح وعمق التفكير .. فالأطفال

مثلاً ، الذي لا يدكون كثيرا ما يقال . في العظات ، وما يسمعونه من القراءات ، حتي ما يسمعونه من الصلوات هؤلاء يتأثر روحياً بحواسهم من جهة البخور والشموع والأيقونات وتكون كدروس روحية لهم تنقلهم إلي جو روحي . وهكذا الكثير من العلوم ، والمؤمنين العاديين غير المتجرين في العلم والمعرفة وغير الدارسين لكتب اللاهوت .

فماذا في البخور من معان روحية ، ومن تأملات ؟

(14) اول درس يتلقونه من البخور ، هو قول الرب { من أضع حياته من أجلي يجدها

{مت39:10}.

ومثال ذلك حبة البخور التي تحترق وتحترق ، حتي تتحول إلي أعمدة معطرة دخان . وتبحث عنها في
المجمرة كحبة بخور ، فلا تجدها ، إذ تكون قد قدمت ذاتها محرقة لله . فالمحرقات ليست فقط من الذبائح ،
وإنما من البخور أيضا ، الذي اعتبره الكتاب ذبيحة تقدم علي مذبح البخور ، وتعطينا درسا وأي درس .
فما أجمل أن يقدم الإنسان ذاته محرقة للرب . كل مقدمة أخري هي خارج الذات . أما تقدمت الذات فإنها
أعظم التقدّمات .

وتقدمه الذات يمثلها وضع حبة البخور في النار . وقد قيل عن إلهنا أنه نار آكلة { تث4:24 } . وقد كان
القديسون حبات من البخور وضعت في المجمرة الإلهية فاحترقت بمحبة الله .

(15) والدرس الثاني في البخور هو الصعود إلي فوق باستمرار .

لا يقبل البخور علي نفسه إطلاقا أن يقبع في أسفل ، بل هو يرتفع في السماء ، ويمتد وينتشر ، ولا يتوقف
مطلقا في صعوده ، وفي انتشاره . وأنت إذا نظرت إلي البخور وتابعته ، لابد أن ترفع عينيك إلي فوق إلي
السماء ، أردت أو لم ترد . هكذا كان البخور باستمرار يجذب حواس الناس إلي فوق . وكأنه سهم يشير إلي
السماء باستمرار .

(16) درس آخر للبخور : أنه يمثل الرائحة الزكية :

ولهذا كان الكتاب يشترط فيه أن يكون بخورا عطرا . كل من يشم هذا البخور يتذكر أن حياة الإنسان ينبغي
أن تكون عطرة الرائحة أمام الله .

وكما قال الكتاب { لأننا رائحة المسيح الزكية لله .. } { يظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان } { 2كو2: 15 ،
14 } .

(17) ومن أجمل ما في البخور من تأملات أنه يذكرنا بالضباب ، السحاب الذي كان الله يظهر فيه .

وكما قال الرب { لأنني في السحاب أترعى علي الغطاء } { غطاء تابوت العهد } { لا 16:2 } . وهكذا وردت
في سفر اللاويين عبارة { سحابة بخور } { لا 16:13 } . وقيل عن هارون رئيس الكهنة { يأخذ ملء المجمرة

نار عن المذبح من أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً ، ويدخل بهما إلي داخل الحجاب . ويجعل
البخور علي النار أمام الرب ، فتغشي سحابة البخور الغطاء الذي علي الشهادة فلا يموت و{لا16:
12،13}.

وكان الله في إرشاد شعبه في العهد القديم ، سواء في خيمة الاجتماع ، أو في الهيكل ، أو في برية سيناء ،
يظهر للناس في السحاب ، أو في الضباب ، وكان إرشاده للشعب ففي برية سيناء ، علي هيئة سحابة
تظللهم في النهار ، تمثل الله وهو يظل عليهم ، فإذا تحركت السحابة يعرفون أن الله يحركهم فيتحركون ،
وإن وقفت السحابة يقفون {عدد9:17}. وهكذا قيل { وكانت سحابة الرب عليهم نهراً في ارتحالهم
{عدد10:34}.

18)) وفي مجيء المسيح إلي مصر ، قيل إنه علي سحابة؟ {أش1:19}. وكانت السحابة ترمز علي
العدراء ، وكانت العدراء رائحة بخور صعدت إلي فوق . وفي مجيء المسيح الثاني سيأتي أيضا علي
السحاب {مت24:30}. فالسحاب كان يمثل حضور الله في العهدين القديم والجديد .
19)) وفي قصة التجلي نجد مثلاً لحضور الرب في السحاب :

لقد قيل إنه بينما كان السيد المسيح يكلم تلاميذه الثلاثة { كانت سحابة تظللهم . فخافوا عندما دخلوا في
السحابة . وصار صوت من السحابة قائلاً : هذا هو أبين الحبيب . له اسمعوا {لو9:34،35}.
20)) وهكذا كان الرب يكلم موسى من السحاب . حينما كلم الرب موسى يقول الكتاب { فصعد موسى إلي
الجبل . فغطي السحاب الجبل . وحل مجد الرب علي جبل سيناء ، وغطاء السحاب ستة أيام . وفي اليوم
السابع دعي موسى من وسط السحاب {خر24:15،16}.

وبالمثل حينما كان يكلمهم من خيمة الاجتماع ، وكان يغطيها السحاب أو الضباب .
21)) نفس الأمر نجده في تدشين هيكل سليمان . يقول الكتاب { وكان لما خرج الكهنة من القديس ، أن
السحاب ملأ بين الرب لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب . لأن مجد الرب ملأ البيت . }
حينئذ تكلم سليمان : قال الرب أنه يسكن في الضباب {مل8:12}.

22)) فالبخور يمثل سحابة أو ضباباً يذكر بحلول الله أو مجد الله .

{ مز97:2} من مزامير الساعة التاسعة يقول { السحاب والضباب حوله . ركب علي السحاب وطار . وطار
علي أجنحة الرياح }.

البخور إذن فيه الكثير من المعاني الروحية لمن يحب أن يستفيد منه وهو لون من العبادة ، قائم بذاته ، لم
يكن مرتبط بالذباب بحيث يزول بزوالها .

23)) وأخيراً نقول انه لا يوجد نص واحد في العهد الجديد يأمر بالغناء البخور .

{ من له اذنان للسمع فليسمع ، ما يقوله الروح للكنائس {رؤ2:3}.

المسيح والذبيحة

لا يوجد هيكل ولا مذبح في كنائس البروتستانت ، لسبب اكثر خطورة هو أنه لا توجد ذبيحة . فمن الذبيحة سنتحدث عنها حينما نطرق موضوع سر الأفخارستيا ، وموضوع سر الكهنوت ، أما الآن فيقتصر حديثنا علي المذبح :

(1)* الحديث عن المذبح موجود بكثرة في العهد القديم . ولكن البروتستانت يرونه مجرد رمز لذبيحة المسيح علي الصليب . وقد انتهى أمره ، لذلك علينا في الحوار معهم أن نأتي بنصوص من الكتاب عن المذبح في العهد الجديد .

(2)* يقو القديس بولس الرسول { لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه {عب13:10}. والمقصود بالمسكن هو خيمة الاجتماع أو الهيكل القديم .
ويعلق القديس ذهبي الفم علي ذلك فيقول إن بولس الرسول انتقل من الرمز إلي الأصل .. وأنه أصبح لنا سلطان
أن نتناول من الدم الذي كان سلطان الكاهن وحده .

(3)* توجد نبوءة في سفر اشعيا النبي عن المذبح في سوط أرض مصر بالذات ، إذ يقول { في تلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر فيعرف الرب في مصر . ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة {أش18:19-21}.

وطبعا المقصود بهذا المذبح ، هو مذبح العهد الجديد ، في العصر المسيحي ، لأن اليهود ما كانوا يقدمون أية ذبيحة في أرض أممية . كما أن مصر ما كانت تسمح لهم . لذلك كان هذا النداء الموجه إلي فرعون أيام موسى وهارون { اطلق شعبي ليعبدي {خر8:20}. فأبي أن { يطلق الشعب ليذبح للرب {خر8:29}. وفرعون لما قدم وعده الأول بعد ضربة بالذباب قال
{أنا أطلقكم لتذبحوا للرب في البرية {خر8:28}. من كل هذا يفهم أنهم ما كانوا يقدرين أن يقدموا ذبيحة في مصر . فمتي عرف فرعون المصريين الرب ، ومتي صار لهم مذبح ، وقدموا ذبائح للرب ؟ إنه العصر المسيحي بلا شك .

وهذا دليل واضح علي وجود مذبح في المسيحية تقدم عليه الذبائح .

4* ولأن الرب أراد أن تكون كلمة المذبح راسخة في أفكار وقلوب الناس ، ذكر هذه الكلمة أكثر من مرة في سفر الرؤيا الذي كتب في أواخر القرن الأول للميلاد ، بعد استشهاد جميع رسل وتلاميذ المسيح . قال القديس يوحنا الإنجيلي { وجاء ملاك ، ووقف عند المذبح ، ومعه مبخرة من ذهب ، وأعطى بخورا كثيرا {رؤ8:3}. وقال أيضا { رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم {رؤ6:9}.

5* إن المذبح سيظل قائما ، طالما كانت أمامنا عبارات الوحي الإلهي التي تقول { جسد الرب ودمه {1كو11:27}. مادام هناك دم ، إذن فبالضرورة يكون هناك مذبح . وبالضرورة يوجد هيكل يحوي المذبح داخله . وسناقش هذا الموضوع بالتفصيل بمشيئة الرب حينما نعرض لموضوع الذبيحة المقدسة والكاهن خادم المذبح .

كصور والأيقونات

ينكر البروتستانت ما في الكنيسة من صور وأيقونات { وما عند الكاثوليك من تماثيل } . ويعتبرون كل ذلك ضد الوصية الثانية التي تقول فيها الرب { لا تصنع تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن } {خر20: 4،5} {تث5، 9، 8} . وقد قامت حرب ضد الأيقونات في القرن الثامن الميلادي من سنة 726م أيا الإمبراطور ليو الثالث ، واستمرت بضعة قرون وهدأت، ثم عادت مرة أخرى في البروتستانت منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر واستمرت في معتقداتهم حتي الآن .

والمتطرفون من البروتستانت يعتبرون الأيقونات من بقايا الوثنية !
ولومونا علي إكرام الأيقونات وتقبيلها وإيقاد الشموع أمامها والسجود أمامها .
وسنحاول أن نرد علي كل هذا ، ونبين حكمة الكنيسة في وجود الأيقونات فيها وفائدة ذلك روحيا .

(1) * في الرد علي موضوع الأيقونات ينبغي أن نضع أمامنا الآتي :

(أ) الحكمة في الآية التي يستخدمونها . لماذا قيلت وما هدفها ؟ وذلك لأن { الحرف يقتل } كما قال الرسول {2كو3: 6} .

(ب) ما هي الآيات الأخرى التي أن وضعناها إلي جوار هذه الآية يتكامل المعنى ونذكر في وصية الله الروح وليس الحرف . وقد شرحنا كثيرا من قبل خطورة استخدام الآية الواحدة .

(2) * ماذا كان هدف الرب من منح الصور والتماثيل ؟

الهدف واضح وهو قول الرب { لا تسجد لهن ولا تعبدهن } . فإن كان الغرض بعيدا تماما عن العبادة ، لا تكون الوصية قد كسرت .

ولا شك أن هذا المنع في الوصايا العشر ، كان في عصر انتشرت فيه الوثنية ، وكان هناك خوف علي المؤمنين منها ، حتي أنه كان ممنوع تحت أي حج حتي في البناء العادي ، وحتى في تشييد المذابح .

بل إن ربنا يسوع المسيح يعلمنا أن هذا العمل كان رمزا أو تمثال ، هو نفسه الذي يأمر موسى { عند ضربة الحياة المحرقة } قائلا له اصنع لك حية محرقة ، وضعها علي رأية فكل من لدع ونظر إليها يحيا {عدد8:21}. فصنع موسى هكذا ، ولم تكن في ذلك مخالفة للوصية الثانية .

بل إن ربنا يسوع المسيح يعلمنا أن هذا العمل كان رمزا لصليب المقدس ، فيقول { وكما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان . لكي لا يهلك كل من يؤمن بع بل تكون له الحياة الأبدية } {يو3:14}.

(4)* وعندما أمر الرب موسى بصنع تابوت العهد ، أمره بصنع كاروبين من ذهب فوقه قائلا : { وتصنع كاروبين من ذهب ، صنعه خراط تصنعها علي طرفي الغطاء فأصنع كاروبا واحدا علي الطرف من هنا ، وكاروبا آخر علي الطرف من هناك ويكون الكاروبان باسطين أجنحتهما إلي فوق ، مظللين بأجنحتهما علي الغطاء ، ووجههما كل واحد علي الطرف من هنا ، وكاروبا آخر علي الطرف من هناك ويكون الكاروبان باسطين أجنحتهما إلي فوق ، مظللين بأجنحتهما علي الغطاء ، ووجههما كل واحد لي الآخر . وأنا اجتمع بك هناك ، وأتكلم معك من علي الغطاء من بين الكاروبين اللذين علي تابوت الشهادة } {خر25:17-22}. وكان كذلك . ولم يكن في تحت هذين الكاروبين مخالفة للوصية التي تأمر بعدم نحت تمثال منحوت مما في السماء من فوق . لأن الغرض لم يكن هو عبارة الملائكة ممثلين في هذين الكاروبين ...

بل علي العكس تم نحت هذين التمثالين بأمر إلهي ، كما تم نحت الحية النحاسية بأمر إلهي أيضا... (5)* وبنفس الأسلوب صنع سليمان في بناء الهيكل وتزيينه . عمل كاروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع وخمس أذرع جناح الكاروب الواحد ، وخمس أذرع جناح الكاروب الآخر .. قياس واحد ، وشكل واحد ، للكاروبين . وجعل الكاروبين في وسط البيت الداخلي ، وبسطوا اجنحة الكاروبين .. وغشي الكاروبين بالذهب {1مل6:23-28}.

(6)* ولم يقتصر الأمر علي هذين الكاروبين ، بل يقول الكتاب { وجميع حيطان البيت { بيت الرب } في مستديرها رسمها نقشاً بنقر كاروبين ونخيل وبراعم زهور من داخل وخارج } {1مل6:29}. وعمل للباب مصراعين { ورسم عليهما نقش كاروبيم ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب } {1مل6:32}. انظر أيضا {1مل6:35}. وهكذا كان بيت الرب مزينا بالصور والرسوم والتمثيل . وظل الناس يعبدون الرب . ولم يعبدوا هذه الصور والتمثيل ، ولم يخالفوا الوصية الثانية ...

(7)* كذلك لم يكن تابوت العهد في كل احترام الكهنة والشعب والملوك له ، يمثل شيئا علي الاطلاق من العبادة الوثنية . إن الكتاب يسجل لنا أنه بعد انهزام الشعب في عاي ، أن يشوع بن نون خليفة موسى النبي يسجد أمام تابوت العهد غلي المساء هو وشيوخ إسرائيل ، وصلي للرب {يش6:7}. ولم يحدث أن الرب قال له { قد

كسرت الوصية الثانية { . بل علي العكس كلمه الرب . وصنع معجزة في كشف عخان بن كرمي ، ودفع الرب عاي إلي يد يشوع ورفع وجهه .
ولم يخطئ يشوع في السجود أمام تابوت الرب لأنه لم يكن يعبد التابوت بل الرب الذي يحل عليه ويكلمه من بين الكارويين . وهكذا لم يخطئ داود النبي حينما احتفل برجوع التابوت بكل إكرام ورقص قدامه {2صم6:
15-12}.

(8) * وبالمثل ، نقول إننا لا نعبد الصور ولا الأيقونات وإنما نكرمها . وفي ذلك نكرم أصحابها ، حسب قول الرب لتلاميذه { إن كان أحد يخدمني يكرمه الآب } {يو12:26} . فإن كان الآب يكرم قديسيه ، ألا نكرمهم نحن ؟!

(9) * ونفس الكلام نقوله عن الصليب ، الذي قال عنه القديس بولس الرسوب لأهل غلاطية {أنت الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا } {غلا3:1}.

(10) * ونحن نشكر الله أن أخوتنا البروتستانت يرفعون الصليب حالياً فوق كنائسهم دون أن يعتبروه تماثلاً منحوتاً .

(11) * ونحن نشكر الله أن أخوتنا البروتستانت يوزعون صوراً في مدارس الأحد عن السيد المسيح ، والملائكة والأنبياء ، وفلك نوح بكل ما يحوي من حيوانات وكذلك صورة الراعي الصالح وغنمه ، وصورة داود وهو يرعي ، وصورة إيليا والغريان تعوله ، ولعازر المسكين والكلاب تلحس قروحه .. وصورة بلعام وصورة الشيطان وهو يجرب المسيح علي الجبل .
ولا يتعجبهم في كل ذلك شك من جهة كسر الوصية الثانية برسوم وصور مما فوق السماء ، وما تحت الأرض ..

(12) * إننا لا ننسي تأثير الصور كدروس تشرح أحداث الكتاب ، وأبطال الإيمان فيه وفي التاريخ . وربما تترك الأيقونة تأثيراً عميقاً في النفس أكثر مما تركه العظة أو القراءة أو مجرد الاستماع ..
وفي كل هذا تربط بين المؤمنين ههنا وملائكة السماء والأبرار الذين يعيشون في الفردوس . وتعطينا دفعا داخلياً قويا ننفذ قول الرسول { اذكروا مرشديكم .. تمثلوا بأيمانهم } {عب7:13}.

(13)* ونحن في إكرام الصور ، إنما نكرم أصحابها .. حينما نقبل الإنجيل إنما نظهر حبنا لكلمة الله ، والله الذي أعطانا وصاياه لارشادنا . وحينما نسجد للصليب فإنما – كما قال أحد الآباء – نسجد للمصلوب عليه . وفي كل ذلك لا تنطبق علينا مطلقا عبارة { لا تسجد لهم ولا تعبدن } .

(14)* والمعروف أن الأيقونات ترجع إلي العصر الرسولي نفسه . ويقال إن القديس لوقا الإنجيلي كان رساماً وقد رسم صورة أو أكثر للسيدة العذراء مريم . ويروي التقليد أيضا قصة عن انطباع صورة للسيد المسيح فوق منديل والذي يتتبع التاريخ يجد أن أقوى عصور الإيمان كانت حافلة بأيقونات يوقرها الناس ، دون أن تضعف إيمانهم بل علي العكس كانت تقويه .

(15)* لماذا نحرم الفن ورجاله من المساهمة في تنشيط الحياة الروحية ، بما تتركه الصور في نفوسهم من مشاعر روحية ، وما تقدمه لم من حياة القديسين وتأثيرها .



المقدمة

7	مقدمة : الإيمان الواحد وصحة التعليم
11	الفصل الأول : مجمل خلافتنا مع البروتستانت
21	الفصل الثاني : خلافات حول المعمودية
22	مجمل الخلافات
24	فاعلية المعمودية
29	المعمودية من عمل الكهنوت
31	لزوم المعمودية
32	المعمودية بالتغطيس
33	معمودية الأطفال
37	أسئلة حول المعمودية
42	أهمية الماء ورموزه في الكتاب
43	الماء والدم
48	هل المعمودية تعاد
49	الفصل الثالث : التقليد
50	أقدمية التقليد

54	الكتاب لم يذكر شئ
56	التقليد من تعليم الرسل
61	من فوائد التقليد
61	التقليد الصحيح ، والتقاليد الباطلة
65	الفصل الرابع : الشفاعة
66	أمثلة للشفاعة
67	هل يعرف الملائكة والقديسون حالتنا
77	دالة القديسين عن الله
77	روحانية التشفع بالقديسين
83	الفصل الخامس : إكرام العذراء ودوام بتوليتها
84	إكرام العذراء
87	ألقابها .. أعيادها
89	العذراء هي الكرمة
92	العذراء هي باب الحياة
92	هل نصلي للعذراء
95	دوام بتولية العذراء
96	أبنها البكر
97	عبارة امرأتك
99	قبل أن يجتمعا .. لم يعرفها حتي
100	عبارة أخوته
103	الفصل السادس : الصوم
111	الفصل السابع : الحكم الألفي
121	الفصل الثامن : المواهب والألسنة
122	المواهب
125	الحركة الخمسينية والتكلم بألسنة
131	الفصل التاسع : التوبة

139	نشر الإيمان
140	المعمودية
141	التعليم
141	الولادة من الله
142	منح الروح القدس
143	إقامة خدام للرب
143	الرعاية والتوبة
144	<i>الفصل الحادي عشر: خلافات طقسية</i>

146	الاتجاه إلى الشرق
149	إكرام الصليب
157	الأنوار والشموع
161	البخور
168	الهيكل والمذبح
170	الصور والأيقونات .

